مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد السابع – كانون الاول – 2023 / December

تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم المُسمَّى شرح تأويلات الماتريدي للعلامة السَّمرقندي(ت: 540هـ) من قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ من سورة آل عمران -دراسة وتحقيق-

م.م. أسماء حواس حميدي حسين الحسيني [1] أ.د. علاء جاسم محمد [2]
[2,1] جامعة تكريت, كلية العلوم الاسلامية , قسم أصول الدين
asmaa-hawas@st.tu.edu.iq
ajm-82@tu.edu.iq

الملخص. بحثي بعنوان تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم المُسمَّى شرح تأويلات الماتريدي للعلامة السَّمرقندي(ت: 540هـ) من قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ من سورة آل عمران –دراسة وتحقيق_ وهو مخطوط تشرفت كلية العلوم الأسلامية جامعة تكريت بتحقيقه وهذا جزء مستل من رسالتي الموسومة "تفسير القرآن العظيم والفرقان الكريم المُسمَّى شرح تأويلات الماتريدي للعلامة السَّمرقندي(ت: 540هـ) من الآية 33 من آل عمران إلى الآية 13 من سورة النساء– دراسة وتحقيق"، وكان الداعي لتحقيقه كونه لم يُخدم خدمة علمية ولم يُحقق سابقا، كما أنَّ نسبة المخطوط إلى الإمام السَّمرقندي_ كما بين وذلك الكاساني وغيره من العلماء ذكروا ذلك في مُقدمة كُتُبهم_ يُعطي أهمية علمية لهذا الكتاب؛ لمكانة الإمام السَّمرقندي السَّامية بين علماء الأُمّة. وقد تناول السمرقندي فنون عدة في الفقه وأصوله واللغة والتفسير والنكت البلاغية والمسائل العقدية والكلامية مع إيراد الأقوال فيها والموازنة بينها ثُمَّ التَّرجيح مع إيراد الأدِلَّة. وكذلك السعي إلى إضافة تفسير جديد إلى مكتبة التَّفسير ؛ ليستفيد منها طلبة العلم، ورجاء من الله أن يكون علماً نافعاً ينتفع به، وصدقة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جارية لنا ولوالدينا. وقد قسمت بحثي إلى مقدمة بينت فيها خطة البحث وقسمين تناولت في القسم الأول نبذة عن حياة الأمام السمرقندي ومنهجه في شرح التأويلات، والقسم الثاني تضمن تحقيق النص المخطوط.

Abstract. My research entitled Interpretation of the Great Qur'an and the Noble Qur'an named Explanation of the Interpretations of the Maturidi of Allama al-Samarqandi (T: 540 AH) from his saying: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ to his saying: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ From Surat Al-Imran - study and investigation. It is a manuscript that the College of Islamic Sciences, University of Tikrit was honored to verify, and this is an excerpted part of my thesis tagged "Interpretation of the Great Qur'an and the Noble Qur'an called Explanation of the Maturidi Interpretations of the Allama al-Samarqandi (T: 540 AH) from verse 33 of Al Imran to verse 13 of Surat An-Nisa – study and investigation" and the reason that He called us to verify this manuscript, and the reason for its verification was that it did not serve a scholarly service and was not verified previously, just as the attribution of the manuscript to Imam al-Samarqandi - as shown by that al-Kasani and other scholars mentioned that in the introduction to their books - gives scientific importance to this book; For Imam al-Samarqandi's lofty status among the nation's scholars. Al-Samarqandi dealt with several arts in jurisprudence, its origins, language, interpretation, rhetorical jokes, doctrinal and rhetorical issues, with the inclusion of sayings in them and the balance between them, then the weighting with the evidence. As well as seeking to add a new interpretation to the interpretation library; So that students of knowledge can benefit from it, and we hope that it will be useful knowledge that will be benefited from, and an ongoing charity for us and our parents. I divided my research into an introduction in which I explained the research plan and two parts. In the first part, I dealt with an overview of the life of Imam al-Samarkandi and his approach to explaining interpretations, and the second part included the verification of the manuscript text.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سينا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما بعد...

فإن القران الكريم المنزل على نبيه المرسل المعجز بألفاظه، لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي علومه سخر له من عباده العلماء لخدمته وتحليل معانيه، وتفسير المجمل وبيان المبهم وكان من بين هؤلاء العالم المفسر المتكلم الأصولي محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، في تفسيره التاويلات، وكان العلماء قد انكبوا على إخراج درره وجواهره ومن بينهم الأمام محمد بن أحمد بن أب أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي الذي شرح هذا التفسير شرحاً وافياً وسماه (تفسير القران العظيم والفرقان الكريم المسمى شرح تأويلات الماتريدي للسمرقندي) وقد كرمني الله بتحقيق جزء منه وبحثي الذي بصدده يتضمن تحقيق من قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ ومن سورة آل عمران وقد تضمن البحث من مقدمة، قسمين القسم الأول قسم الدراسة وتضمن مبحثين المبحث الاول التعريف بحياة الامام السمرقندي، والمبحث الثاني تناول مبحثين، وقائمة بالصادر والمراجع، فكان المبحث الأول التعريف بحياة الإمام السمرقندي، والمبحث الثاني تضمن تحقيق المخطوط.

المبحث الأول: التعريف بحياة الإمام السمرقندي

1.1. المطلب الأول : اسمه ونسبه، ولقبه وكنيته

اسمه

2 .اتفقت كتب التراجم والطبقات على كونه هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي (المروزي:1395هـ-1975م,84/2. الهندي: 1324هـ,158/1).

نسبه

3 .أمَّا نسبه فقد ذكرت لنا كتب التراجم والطبقات أنَّ نسبته إلى سمرقند، تلك المدينة التاريخية العلمية (المروزي:1395هـ-1975م, 84/2).

لقبه وكنيته

4 .لقب السمرقندي بعدة القاب، منها بصاحب "تحفة الفقهاء"، وكذلك بشيخ الكاشاني (العثماني: 2010م,70/3) ، وكذلك بالشيخ الإمام (الحنفي: ب.ت, 51/2) ، وبصاحب البدائع (الحاج خليفة: 1941م, 336/1) ،والمتأمل في كتب التراجم التي عنيت بترجمته يلاحظ أنَّه اشتهر في هذه الكتب، وكان أكثر شهرة بعلاء الدين، ويكنى بأبي بكر وقد يكنى بأبي منصور والغالب الأول. (السمرقندي: ب.ت,401/1، اللكنوي: ب.ت, 124).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المطلب الثاني : ولادته ونشأته

ولادته

أجمعت كتب التراجم على أنَّ السمرقندي ولد في مدينة سمرقند، إلا أنَّها لم تذكر تاريخ ولادته الإمام السمرقندي، كما إنَّها لم تتناول الحياة الشخصية للإمام السمرقندي، فلم يحظ السمرقندي بالدراسة الكافية كحال الكثير من أهل العلم، إلا انَّه يمكننا أن نجزم أنَّ مولده كان قبل سنة (482هـ) فقد ذكر السمرقندي في كتابه "ميزان الأصول" ما يفيد أنه تتلمذ على شيخه علي بن محمد البزدوي؛ إذ قال: "وقال أستاذي الشيخ الإمام الزاهد علي بن محمد البزدوي رحمه الله" المتوفى سنة 482 هـ كما ذكرت كتب التراجم، مما يفيد أنَّه قد ولد قبل هذا العام، والله أعلم (السمرقندي:ب.ت.,401/1، اللكنوي: ب.ت, 124)

نشأته

السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء شيخ كبير جليل القدر، وهو أُستاذ صاحب البدائع، ورغم الاعتراف بجلالته وعلمه، ألا انَّه لم يحظ بالدراسة الكافية، ولم تخلف لنا كتاب التراجم ما يغني في معرفة أحواله، فلم أستطع بيان أحوال نشأته ألا ما وصل ألينا من كتب التراجم، وقد لخصه اللكنوي صاحب الفوائد البهية فقال: ((محمد بن أحمد ابن أبي أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي صاحب تحفة الفقهاء أُستاذ صاحب البدائع: شيخ كبير فاضل جليل القدر، تفقه على أبي المعين ميمون المكحولي، وعلى صدر الإسلام أبي اليسر البزدوي، وكانت ابنته فاطمة الفقيهة العلامة زوجة علاء الدين أبي بكر صاحب البدائع، وكانت تفقهت على أبيها، وحفظت تحفته، وكان زوجها يخطئ فترده إلى الصواب، وكانت الفتوى تأتي فتخرج وعليها خطها وخط أبيها، فلما تزوجت بصاحب البدائع كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها))(اللكنوي: ب.ت. 158).

وكان السمرقندي إمامًا فاضلًا، في الفقه والفتوى والمناظرة والأصول والكلام، أملى الحديث الكثير، ولم تكن له معرفة به (العثماني:2010م,70/3،المروزي:1996م,1393، الهندي:1324هـ,124—125– 216، الحنفي: ب.ت., 216).

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

شيوخه

ذكرت كتب التراجم أنَّ أبو بكر علاء الدين السمرقندي قد تلقى العلم عن أثنين من مشاهير العلماء:

اولهما: صدر الإسلام أبو اليسر البزدوي، وقد صرح به علاء الدين السمرقندي في كتابه ميزان الأصول كما بينا مسبقاً ما يفيد أنَّه تتلمذ على يده، وقد كان بارعاً في العلوم متبحراً فيها، وقد انتهت إليه رئاسة الحنفية فيما وراء النهر، وكانت وفاته ببخارى في سنة 493هـ (الهندي: 1324هـ, 216).

والثاني: هو أبو المعين المكحولي النسفي، هو ميمون بن محمد بن محمد بن المعتمد بن محمد بن مكحول أبو المعين المكحولي النسفي. وكان السمرقندي قد قرأ عليه كتابه شرح التأويلات كان إماماً فاضلا. وهو صاحب كتاب (تبصرة الأدلة) و(تمهيد قواعد التوحيد) و(المناهج) و(شرح الجامع الكبير)، ويذكر أنَّ السمرقندي قد قرأ كتابه شرح التأويلات على شيخه أبي المعين النسفي، وذكرت كتب المراجع أنَّه توفي سنة 508 هـ (الحنفي: ب.ت. 527/3، الهندي: 1324هـ, 216) .

1.3.2. تلاميذه

2. محمد بن الحسين بن ناصر عبد العزيز النوسوخي الملقب بضياء الدين، صاحب (الهداية)، تفقه على محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، وروى عنه، توفي سنة 545هـ. (الحنفي: ب.ت.., 146/3)
3. فاطمة بنت محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي، وهي زوجة الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، صاحب (البدائع) تفقهت على أبيها وحفظت مصنفه التحفة. (الحنفي: ب.ت.., 122/4)
4. محمد بن محمد بن الحسين ابن المحدِّث عبد الكريم بن موسى بن عيسى بْن مجاهد، العلّامة أبو اليسر البزدوي النَّسَفيّ، شيخ الحنفية، وقاضي قضاة الحنفية، كانَ إمام الأئمّة عَلَى الإطلاق، أبو اليسر البزدوي النَّسَفيّ توفي في بخارى سنة 748هـ. (الذهبي: 1985م, 746/10، الحنفي: ب.ت. 309/1)

2. المبحث الثاني: مؤلفات الامام السمرقندي ومنهجه في شرحه للتأويلات.

2.1. المطلب الاول: مؤلفاته

ترك الإمام السمرقندي الكثير من الكتب العلمية القيمة التي تعني بالعلوم المختلفة في التفسير والفقه وأصوله وعلم الكلام منها:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1-شرح كتاب التأويلات للماتريدي وهو من أبدع الشروح وهو مخطوط قيد الدراسة والتحقيق.

2-ميزان الأصول في نتاج العقول (المطول والمختصر).

3-شرح الجامع الكبير وهو من فروع الحنفية وقد شرحه وقد شرحه الكثير من العلماء وأشهر الشروح شرح الإمام السمرقندي.

2.2. المطلب الثاني: منهج الإمام السمرقندي في شرحه للتأويلات

أنَّ منهج السمرقندي في شرحه للتأويلات لا يختلف كثيرا عن منهج الماتريدي في كتابه التأويلات كيف لا والاثنان متفقان في المذهب والعقيدة، فهو عندما يشرع بتفسير آية قرآنية ينقل تأويل الماتريدي للآية، ثم يبين ما كان مبهماً في تأويله مستشهداً بالآيات والاحاديث، ثم يورد أقوال المفسرين بما جاء عن الصحابة والتابعين، وكثيراً ما ينقل أقوال المفسرين بالمعنى، كما أنَّه يكشف اللفظة المفردة ويبين مدلولاتها اللغوية، ويتوسع كثيرا في شرح آيات الأحكام وبيان المباحث العقدية، ومناقشة المذاهب المخالفة لمذهبه، والرد عليها وأثبات الحجة.

القسم الثاني: تحقيق النص

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وفي حرف حفصَه أي: اعبدوا الله حق عبَادته (للماتريدي: ب.ت، 2/443، الاندلسي:1420هـ، 3/285) وهذا في اعتقاد التوحيد؛ إذ عامة ما يذكر من العبَادة[1] في القران يَرادُ بها التوحيد. وقيل: أطيعُوا الله حق طاعته (للماتريدي: ب.ت، 2/443). إذ ذلك[2] بناء على الأمر والنهي، وفي وسع المكلفين الأمسَاك على الوجه الذي أُمِروا به. وروى عن ابن مسعُود أنَّه قال: ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ أن يُطاع فلا يعصي [ويشكر] ولا يكفر ويذكر فلا ينسى» (الكوفي:ب.ت. ,325/9، الطبراني:ب.ت. ,92/9، الحاكم:ب.ت., 352/2) لكن إنَّما أراد به على قدر ما يحتمله وسعُ الخلق؛ إذ التكليف بقدر الطاعة والوسع.

[1] في (ب) (اعبادات).

[2] في (ب) (تلك).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وروي عن انس بن مالك[3] رضي الله عنه انه قال: «لا يتقي الله احد[4] حق تقاته حتى يخزن من[5] لسَانه ويعد كلامه من عمله» (الترمذي:1998م,491/1، المتريدي:2005م,432/2). وقيل: ان هذه الآية نسخت بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾[6] الآية؛ (الطبري:2002م,68/7، الرازي:2002م,722/3) لكن هذا لا يصح؛ لأنَّه لا يحتمل أنْ يأمر الله تعالى عبادهُ بشيء ليس في وسعهم؛ ليقال بأنه صَار منسوخاً بالأمر بقدر الطاقة والوسع؛ ولكن الأصل في هَذا عندنا ما روي عن رسُول الله صَلى الله عليه وسلم انه قال: "إنَّ لله تعالى على عبَاده حقاً ولعبَادهِ عليه حقاً حق الله تعالى على عبَاده:[7] أنْ تعبده ولا تشرك غيره فيه، وحق العبْد على الله: أنْ يدخلهُ الجنة إذا عبده ولم[8] يشرك فيه أحداً"[9] وكما قال.

فيكون هذا الحديث تأويلاً للآية' أي: اتقوا الله فلا تكفروه فيكون فيه الأمر بالإيمان، والنهي عن الكفر؛ لأنَّه ليس في وسع احد أنْ يتقي الله حق تقاته في غيره من العبَادَات؛ إلا ترى إلى ما روي من امرْ الملائكة مع ما وصفوا من عبادتهم أنَّهُم: لا يفترون[10] فيها ولا يسأمون[11] عنها ثم يقولون: « ما عبدناك حق عبادتك»(الطبراني: ب.ت.,184/2، الهيثمي:1994م,292/11) وإذا كان أحدٌ من البشر لا يبلغ ذلك فلا يحتمل أنْ يكلفوا ذلك، وجملته أنَّ ذلك ليس بذي حدّ وغاية وتكليف مثلهُ تكليف ما لبس في الوسع، فلهذا _ والله اعلم_ يجبُ صرف الآية إلى الأمر بالإيمان والنهي عن الشرك يؤيد مَا قلنا ما ختم بيه الآية وهو قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وهذا في الظاهر ان كان

[3](بن مالك) سقط من (ب).
[4] سقطت من (ب).
[5] سقطت من (ب).
[6] سورة التغابن من الآية: 16.
[7] في (ب) (عبده).
[8] في (ب) (لم).
[9] أخرجه مسلم من حديث معاد بن جبل بلفظ: " فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا"، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، برقم: 30، 58/1؛ وفي الادب مرفوعاً من حديث معاذ، باب من يقول لبيك عند الجواب، برقم: 943، 324/1.
[10] يشير لقوله تعالى: ﴿سَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ سورة الانبياء: (20).
[11] يشير لقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ سورة فصلت: (38).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نهياً عن الموت الا مُسلما؛ لكن النهي عن الموت لا يتحقق؛ إذ ليس في الموت صنع للخلق[12] والنهي عن فعل العبْد يرد لكن معناه والله اعلم؛ أي: كونوا في حال إذا ادرككم الموت كنتم مسْلمين لا كافرين دَلَّ أنَّ المراد من صَدر الآية؛ هو الأمر بالاسلام والنهي عن الكفر.(الماتريدي:2005م,444/2) ويحتمل قوله: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ أي: احذروا عذاب الله [تعالى] حق حذره، واحذروا نقمته؛ وهو[13] كقوله تعالى﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾ [آل عمران : 28] يعني نقمته. (الماتريدي:2005م,444/2) ويحتمل أنَّ المراد بالآية بيان أنَّ لا عُذر عند الموت _ وإنْ اشتدَّ أمره_ بإتيان ما ليس بإسْلام، فأن حالة الموت حالة عظيمة يحضرها الشيَاطين، ويطمّعُونهُ إلى ما يحتاج إليْه من الشرَاب؛ لدفع العَطش ونحوه أنَّهم يعطونه لو أعطاهم مَا طلبُوا منه من الموافقة لهمْ في الدين، وهذا معنى ما روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه انَّه قال: (اكثر ما يسْلب الإيمان عندَ الموت)(ابن الحاج: ب.ت., 162/3) فجعَل الأمر بالإيمان والنهي عن الكفر قائماً في حالة الموت مع الشدة العظيمة، واللهُ اعلم.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواۚ ﴾ [و151] [آل عمران: ١٠٣] اختلف فيه قال: ابن مسعُود « حبل الله القران[14]» (الطبري:2002م,72/7، القرطبي:1964, 159/4)

وعن ابن عباس قال: «حبلُ الله الجماعة[15] ألا إنَّما هلكت الأمم الخالية بتفرقها» (ابن المنذر:1419هـ, 724/3، القرطبي:1964, 164/4، السيوطي:ب.ت., 286/2) فلهذا[16] أمر بالكون مع الجماعة، ونهى عن التفرق؛ لأنَّ أهل الاسلام هم الجماعة إلا تري انه قال في آية أُخرى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [17] وصف أهل دين الاسلام بالجماعة، وأهل غير دين الاسلام بالتفرق. (الماتريدي:2005م, 445/2) وعن ابن مسعود أيضاً قال:

« حبلُ الله الجماعة» (الطبري:2002م,71/7، الرازي:1419هـ,319/1) ، وروي في بعض الأخبار أنَّ

---

[12] في (ب) (الخلق).
[13] سقطت من (ب).
[14] في (ب) (الجماعة).
[15] (وعن ... الجماعة) سقط من (ب).
[16] في (ب) (فيها).
[17] سورة الأنعام من الآية: (153).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رسُول الله صَلى الله عليه وسلم[18] قال: "مَن فَارقَ الجَمَاعةَ قيد شِبر فَقَد خَلَعَ رِبقةَ الإسلامِ عن عُنُقِهِ" (الترمذي:2005م, 446/4، السِّجِسْتاني: ب.ت. 4785) أي: حبل الاسلام. وروي عنه أيضاً: "إنَّ للشَّيْطَانَ ذِئْباً كَذِئبِ الغَنمِ، يأخُذُ الشَّاةَ القَاصِيةَ والنَّاحِيَةَ، فَإيَّاكُم والشِّعَابَ[19]، وعَلَيكُم بالجَماعَةِ وَالْعَامَّةِ وهَذا والمَسجِد"[20]. وعن علي رضي الله عنه قال: دَعاني النبي صَلى الله عليه وسلم ليلةً ثلاث مرّات ثم قال: "يكونُ في امتي اختلافٌ" قلت كيف نصنع يا رسُول الله إذا كان ذلك؟ قال: عليكُم بكتابِ الله فأنَّ فيهِ نبأُ من قبلَكُم وخبرَ ما بعدكُم وهو يحكمُ[21] فيما بَينكُم من يدعهُ من جَبارٍ يقصمهُ اللهُ، ومن ابتغى الهدى في غيرهِ يُضِلَّهُ اللهُ وهو حبلُ الله المَتينُ وأمرُهُ [الحكيمُ][22] وهو الصرَاطُ المُستَقِيمُ وهوَ الذي لا يختلفُ فيه الألسِنةُ ولا يَخلِقُهُ [كثرةُ][23] الرَّدُ ولا تَنقَضي عَجائِبُهُ" (الترمذي:1998م, 2906. البزار:1988م,71/3) وقيل: حبل الله: دين الله. (الطبري:2002م,72/7، الرازي:1419هـ,724/3) وقيل: الحبل هو العهد، (الطبري:2002م,103) كأنَّه أمَر [بالتمسك][24] بالعهُود التي في القران، والقيام بوفائها، والحفظ لها،[25] ونهى عن التفرق كما تفرقت الامم الخالية، واختلفت[26] في الاديَان. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] قيل: فألف بين قلوبكم محمد صَلى الله عليه وسلم.[27] وقيل: فألف بين قلوبكم بالاسلام.(الطبري:2002م,77/7، الرازي 1419هـ,725/3) وقيل: بالقران ولم يكن التآلف بسبَب نفس

[18] في (ب) زيادة (انه).

[19] في (ب) (والشعار).

[20] أخرجه الأمام أحمد من حديث معاذ بن جبل، كتاب تمة مسند الأنصار، برقم: 22029؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الفوائد، من حديث معاذ بن جبل، برقم: 9108، وقال: رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد ثقات إلا أن العلاء بن زياد قيل: إنه لم يسمع من معاذ.

[21] في (ب) (حكم).

[22] في (أ) (بالحكيم) وما اثبته من (ب).

[23] في (أ) (كثر) وما اثبته من (ب).

[24] في (أ) (التمسك) وما اثبته من (ب).

[25] في (ب) (بها).

[26] في (ب) واختلف).

[27] لم اقف على هذا القول ولعله أشار لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَار أَلَم أَجِدكُم ضُلَّالًا فَهَدَاكُم اللَّهُ بِي وكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُم اللَّهُ بِي وَعَالَةً فَأَغْنَاكُم اللَّهُ بِي كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنّ". متفق عليه من حديث عبد الله بن زيد، أخرجه البخاري برقم: 4330، 157/5؛ وعند مسلم برقم: 1061، 738/2.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدين، فأن الدين موجود في سَائر الكفرة؛ لكن ذلك بلطف منَّ الله تعالى على أهل دين الحق به، وأخبرَ أن التآلف[28] بين قلوبهم[29] نعمة؛ لان التفرق يوجبُ التباغض والتعَادي وذلك يوجبُ التقاتل [و] في ذلك التفاني.(الماتريدي:2005م,446/2).

وهذه الآية حجة على المعتزلة في الأصلح؛ لان الله تعالى قد كان جمع بين الكفرة والبررة في بذل الأصلح[30] لهم في الدين؛ لان التوفيق والهدى من الله تعالى عندهم؛ هو البيَان وإقامة الدلائل على إثبات الحق، وذلك[31] البيَان يعمُّ الكافر والمسْلم فلا يجيء [على] اصْلهم أن يكون لله تعالى على المسلم نعمة لا تكون على الكافر، فلا تتحقق المنَّة ولا يكون التآلف في حق المسْلمين بتأليف[32] الله تعالى؛ إذ هو موجود في حق الكفرة مع قيام التفرق؛ بل هم تألفوا بنعمتهم وبعد فأن النعمة لو كانت عبارة عن الدين وما كان الدين عندهم[33] من الله تعالى حتى يمّن [34] عليهم؛ بل ذلك فعل منهم حصَل بتخليقهم بلا فضل[35] من الله تعالى في ذلك، والله تعالى أضاف التآلف[36] إلى نعمته بقوله: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [أنَّ] هذا لازم على المعتزلة. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ كُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] يحتمل أي:[37] كنتم أشفيتم (ابن المنظور: 1414هـ,436/14) على[38] حفرة من النار، وهو القرب منها لولا أن[39] مَنَّ بالاسْلام عليكم. (الماتريدي:2005م,447/2) ويحتمل، أي: استوجبتم الكون في النار بسبَب الشرك، والاستجاب والاستحقاق سبب حامل على الكون، والوقوع فيذكر

---

[28] في (ب) (التاليف).
[29] في (ب) (قلوبكم).
[30] (لأن ... بذل الأصلح) سقط من ب.
[31] (هو ... وذلك) .
[32] في (ب) (بتالف).
[33] سقطت من (ب).
[34] في (ب) زيادة (عندهم).
[35] في (ب) (فعل).
[36] في (ب) (التأليف).
[37] في (ب) (أن).
[38] سقطت من (ب).
[39] في (ب) (انه).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكون ويُراد به الوجوب وهو كقوله: ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [40] ونحوه. وقيل: وكنتم على شفا درك من دركات النار﴿ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾. (الماتريدي:2005م,447/2) والآية حجة على المعتزلة؛ لأنَّ على قولهم هم الذين ينقذون أنفسهم من النار لا الله تعالى والله تعالى أضاف إلى نفسه، وفي الآية دلالة أنَّ خطاب [الإيمان][41] لازم في زمان الفترة؛ لأنَّهم كانوا في زمان الفترة فأنقذهم الله [تعالى]، (الماتريدي:2005م,447/2) بأرسَال النبي صَلى الله عليه وسلم اليهم حتى دعاهم إلى الإيمان فزال عنهم استحقاق العذاب فتكون الآية حجة على من ينكر وجوب الإيمان بالعقل[42] بدون السمْع.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣] لعلكم تهتدون آياته؛[43] إذ كنتم أعدَاء في الجاهلية والكفر[44] متفرقين، وصرتم أخواناً في الإسلام كلمتكم واحدة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تعرفوا نعمه ومنته.(السمرقندي: ب.ت.. 236/1)

ويحتمل ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ﴾ في أحادث[45] الأوقات؛ لتكونوا فيها مهتدين كما اهتديتم، فيكون في ذلك وعد التوفيق والبشارة بالثبات على الدين الحق، والله اعلم. (الماتريدي:2005م,447/2) وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] يحتمل أنْ يكون هذا[46] خبراً في الحقيقة، وأنْ كان في الظاهر أمراً، فإنْ كان خبراً[47] كان المراد بعض الأمة؛ لأنَّ الكل لم يوجد منهم الأمر بالمعروف وفيه دلالة أنَّ جماعة منهم إذا قامُوا على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر سقط ذلك عن الأخرين؛ لأنَّه ذكر فيه حرف التبعيض وهو قوله: ﴿ مِنْكُمْ ﴾. (الماتريدي:2005م,448/2) ويحتمل أنْ يكون هذا أمراً في الظاهر والحقيقة، ويكون قوله: ﴿ مِنْكُمْ ﴾ لبيَان الجنس لا للتبعيض؛ أي: كونوا أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر؛ لان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ على كل واحد، فلا يمكن العمل بحقيقة التبعيض وهذا؛ لان الله

[40] سورة الأعراف من الآية: (39).
[41] في (أ) (الإيجاب) وما اثبته من(ب).
[42] في (ب) (العقل بالإيمان) بدل (الإيمان بالعقل).
[43] (لعلكم تهتدون اياته) سقط من (ب).
[44] في (ب) (في الكفر).
[45] في (حادث).
[46] سقطت من (ب).
[47] في (ب) (امراً).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعالى ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من الآية من كتابه، وجعل ذلك وصف كل[48] الأمة، وقال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وكذا أذم الله تعالى من ترك ذلك بقوله: ﴿ كَانُوا [ظ151] يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [49] ليس ما كانوا يفعلون.

وروي عن عكرمة (الذهبي: 1985, 12/5) أنَّ ابن عباس قال [له]: «قد [أعياني][50] أنْ أعلمَ ما فُعِلَ بِمنْ أمسكَ عن الوعظِ فقُلتُ أنا أُعلِّمُك ذلكَ اقرأْ الآيةَ الثانيةِ وهو قوله: ﴿ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ [51] فقالَ: أصَبت»[52] واستدَل ابن عباس بهذه الآية بأن[53] الله تعالى أهلك من عمل السوء ومن لم ينه منه[54] ممن لم[55] يعمله، فجعل والله [اعلم][56] الممسكين عن النهي للظالمين[57] مع الظالمين في العذاب. وقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنَّه قال: "يا أيها الناس أنَّكم تقرءون هذه الآية: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [58] وأنِّي سمعتُ رسُول الله صَلى الله عليه وسلم يقول:"إذا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ" (البزار:1988م, 135/1)

وعن جرير (الاصبهاني: ب.ت., 341) قال: سمعت رسُول الله صَلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الرجُلَ ليكونُ فِي القومِ، ويَعمَلُ فِيهِم بمعاصِي الرحمَنِ فَيرهَبُوا لهُ وهُم أكثرُ منه وأَعزُّ ولَو شاءُوا أنْ يأخُذُوا على يَدِهِ لأخَذُوا، فَيُعذبُهُمُ الله به" (الهيثمي:1994م,12142، الطبراني:ب.ت.,92، القرطبي:

---

[48] في (ب) (الكل).
[49] سورة المائدة من الآية: (79).
[50] في (أ) (أعناني) وما اثبته من (ب).
[51] سورة الأعراف من الآية: (165).
[52] ذكره أبو بكر الجصاص الرازي، 319/2.
[53] في (ب) (على ان).
[54] سقطت من (ب).
[55] سقطت من (ب).
[56] في (أ) (لظلم) وما اثبته من (ب).
[57] سقطت من (ب).
[58] سورة المائدة من الآية: (105).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1964, 99) وعن حذيفة قال: قال رسُول الله صَلى الله عليه وسلم: "والذي نَفسي بيدِهِ لتأمُرُونَّ بالمعروفِ ولَتنهَوُنَّ عنِ المُنكَرِ أو ليَعمَكُم الله بِعقابٍ من عندِهِ ثمَّ لتدعونَّهُ ولا يَستَجِيبُ لكُم"[59].

وعن ابي سعيد الخدري يذكر أنَّه سمع النبي صَلى الله عليه وسلم يقول " إنَّ الله تعالى ليسألُ العبْدَ يومَ القيامةِ حتى يقول مَا مَنعَكَ إذا[60] رَأيتَ مُنكراً أنْ تُنكِرهُ فإذا[61] لقَّنَ الله تعالى[62] عبداً حُجَّتَهُ فقالَ: أي ربِّ، وثِقتُ بكَ وفرَقت مِنَ النَّاسِ"[63]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اجتمع نفر من أصحاب رَسُول الله صَلى الله عليه وسلم فقالوا "يا رسول الله مَا رأيت أنْ قلنا بالمعروف حتى لا يبقي من المعروف إلا عملنا به وانتهينا عن المنكر [حتى لا يبقى؛ ايسعنا أنْ لا نأمر بالمعروف ولا ننهي] عن المنكر؟ فقال: "مروا بالمعروف، وإنْ[64] لم تعملوا به [كله]، ونهوا[65] عنِ المنكر [كله] وان لم تنتهوا عنه[66] (الاصبهاني: ب.ت., 291، الهيثمي:1994م, 12185، الطبراني:ب.ت., 277/7).

ولا ينبغي للرجل أنْ يقول لست ممن يعمل المعروف كله، وينهي عن المنكر كله،[67] فآمر غيري وأنهاه فإنَّ فعلهُ المعروف واجبٌ عليه، فلا يجبُ إذا قصر في واجب أنْ يقصر في غيره. (الماتريدي:2005م,450/2)

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] لان التفرق هو سبيل الشيطان بقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ﴾ [68] ويحتمل

[59] أخرجه الترمذي في الجامع، في أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم: 2169، 38/4، وقال: حديث حسن، ورواه البيهقي في السنن الكبرى، برقم: 20199، 159/10.

[60] في (ب) (إذ).

[61] في (ب) (فان).

[62] في (ب) (الله تعالى لقَّن) بدل (لقَّن الله تعالى).

[63] أخرجه الأمام أحمد مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري، بلفظ "إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَكُونَ فِيمَا يُسْأَلُ عَنْهُ أَنْ يُقَالَ: مَا مَنَعَكَ [ص:312] أَنْ تُنْكِرَ الْمُنْكَرَ إِذْ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: فَمَنْ لَقَّنَهُ اللَّهُ حُجَّتَهُ قَالَ: رَبِّ رَجَوْتُكَ، وَخِفْتُ النَّاسَ"، مسند المكثرين من الصحابة، برقم: 11214، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى مرفوعاً، برقم: 20183.

[64] في (ب) (وانه).

[65] في (ب) (والنهي).

[66] (وان ... عنه) سقط من (ب).

[67] (ولا ينبغي ... كله) سقط من (ب).

[68] سورة الأنعام من الآية: (153).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تفرقوا عما نهج الله لهم وأوضح لهمُ الرسُل؛ فأبدعوا لأنفسهم الأديان والأهواء، فحذرنا ذلك وعرفنا ان الخير كله في اتباع من جعله الله حجة له، ودليلاً عليه وداعياً إليه، ولا قوة إلا بالله. (الماتريدي:2005م,451/2)

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥] دَلَّ هذا على أنَّ السبُل هي التي يدعوا الشيطان إليها.

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] الآية: وصف الله تعالى وجوه أهل الجنة بالبيَاض؛ لأنَّ البيَاض هو غايَة ما يكون به الصفاء؛ لأن كل [لون][69] يظهر ويبدو في البيَاض، ووصفَ وجوه أهل النار بالسواد؛ لأنْ السواد هو نهاية مَا تكون به الظلمة؛ إذ الألوان لا تظهرُ في السواد فهو [شبيه][70] الظلمة. (الماتريدي:ب.ت., 451/2) ويحتمل ان يكون المراد من وصف[71] البيَاض والسواد ليس نفسهما؛ لكن أراد بالبياض كناية عن شدة [السرور والفرح، وبالسواد كناية عن شدة] الحزن والأسف، وهذا مجاز مستعمل وهو كقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [72] وصف [وجوه][73] أهل الجنَّة بالضحك، وليس هو على حقيقة الضحك؛ لكن المرادُ هو الوصف بغاية السرور والفرح، وكذلك وصف وجوه أهل النار بخلاف ذلك بقوله:[74] ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ [75] وذلك كناية عن شدة الحزن، فهذا امثله.(الماتريدي:2005م,452/2، الاصفهاني:1999م, 781/2) وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] يحتمل وجوهاً: [يحتمل] أكفرتم بألسنتكم بعدَما شهدت خلقتكم عن اضطرار بوحدَانية الله تعالى، وقلوبكم عن اختيار؛ لأنَّ خلقة كل أحَد تشهدُ على وحدَانية الله تعالى، وعلى هذا قال بَعض أهل التأويل في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ [76] أي: على استجابَة الخلقة. (الماتريدي:2005م,452/2).

---

[69] في (أ) (نور) وما اثبته من (ب).
[70] في (أ) (سببُ) وما اثبته من (ب).
[71] في (ب) (نفس).
[72] سورة عبس الآيتان: (38_39).
[73] في (أ) (وجوب) وما اثبته من ب.
[74] سقط من (ب).
[75] سورة عبس الآيتان: (40،41).
[76] سورة الشورى من الآية: (16).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويحتمل أي: كفرتم بعد ما آمنتم بمحمد صَلى الله عليه وسلم قبل أنْ يبعثُ بوجود[77] نعته وصفته في كتابكم.(السمرقندي: ب.ت.., 237/1، الماوردي: ب.ت, 415/1).

ويحتمل قوله: ﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [بعد] ما آمن منكم فرق؟! لأنَّ منهم من قد آمن، ومنهم[78] من كفر فقال لمن كفر: أكفرتم أنتم وقد امن منكم؟! إلا ترى أنَّه قال: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [79] وكقوله: ﴿فَآمَنَتْ طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَّائِفَةٌ﴾ [80]. (الماتريدي:2005م,452/2) وفي الآية رد قول المعتزلة بتخليدهم أهل الكبائر في النار، وإخراجهم إياهم من الإيمان[81] من غير أنْ ادخلوهم في الكفر؛ لان الله تعالى لم يجعل الخلق إلا فريقين بيض الوجوه وسُود الوجوه[82] فبيض الوجوه هم المؤمنون، وسود الوجوه همُ الكافرون؛ لأنَّه قال: ﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ وأصحاب الكبائر لم يكفروا بارتكابهم الكبيرة عندهم؛ بل خرجوا من الإيمان، ولم يَدخلوا في الكفر ولم يجعَل الله تعالى فرقه ثالثه، وهم جعلوا فرقه ثالثه ونظيرُ[83] الآية ما قال الله تعالى: ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ لم يجعَل الخلق إلا فريقين، وهم جعَلوا فرقاً. (الماتريدي:2005م,452/2) فأنْ قيل: ذكر في الآية الكفر بعد الإيمان إلا ترى أنَّه قال في آخر الآية: ﴿ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ولم يمنع ذلك من دخول من لم يكفر بعدَ الإيمان في جملة سود الوجوه، وفي استحقاق التخليْد في النار، فلذلك لا يمنع من دخول صاحب الكبيرة، قيل: جوابنا ما سبق إنَّ كل كافر مؤمن بخلقته على وحدَانية الله تعالى مصَدق [و152] لشهادة[84] خلقته على ثبوت الصانع وتوحيده؛ لكنهم كفروا بعد وجود هذا التصْديق والإيمان منهم اضطراراً من حيث الخلقة لا[85] باختيارهم، وامتنعُوا عن الإيمان والتصديق الاختياري، وذلك هو الكفر[86] بعدَ الإيمان فكان الداخل تحت الآية الكافر

[77] في (ب) (لوجودكم) .
[78] في (ب) (منكم).
[79] سورة الأعراف الآية: (159).
[80] سورة الصف من الآية: (14).
[81] سقطت من (ب).
[82] (بيض ... الوجوه) سقط من (ب).
[83] في (ب) (نظر).
[84] في (ب) (وشهادة).
[85] سقطت من (ب).
[86] في (ب) (الكافر).

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمؤمن، فلم يجز أنْ يدخل من لم يكن كافراً في حكم الكافر، والله الموفق. (الماتريدي:2005م,453/2)

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦] وهَذا في الظاهر أمر لكنه في الحقيقة[87] ليس بأمر؛ لأنّ العذاب لا يذاق وإنما يذوق هو فكأنه قال: اعلموا أنَّ عليكم العذاب. (الماتريدي:2005م,453) وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ١٠٨] يحتمل آيات الله حججه وبرَاهينه، ويحتمل آيات الله القران.(السمرقندي: ب.ت., 237/1، الماتريدي:2005م,453/2) [وقوله: ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ، أي: ببيان الحق، ويحتمل بالأمر بالدعاء إلى الحق، ويحتمل بالدين الحق، ويحتمل بحق الذي لله على عباده ولبعضهم على بعض] (الماتريدي:2005م,454/2) وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٨] تعلق المعتزلة بهذه الآية على أنَّ الظلم، وسائر المعاصي ليس بارادة الله تعالى، وهو كقوله: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [88] ولكنَّا نقول: [معناه] وما الله يريدُ أنْ يظلمهم؛ لا أنَّه لا يريد أنْ يوجَد الظلم كسباً منهم وأنْ[89] لا يريد بخلق الظلم وجود الظلم منهم باختيارهم. وبه نقول: أنَّ الله تعالى لا يظلم[90] أحداً وما أراد ذلك؛ لأنَّ الظلم وضع الشيء في غير موضعه؛(الرازي:1986م, 601/1) إذ كل من وصف بالظلم في الخلق إنما وصِف؛ لأنَّه يضع حق بعض في بعض [ويمنع حق بعض] [ويجعل][91] لغير المحق، والله يتعالى عن ذلك. (الماتريدي:2005م,454/2) ولا يحتمل أنْ يظلم؛ لأنَّ كل ما في السموات والأرض ملكه ملك تخليق فلا يتحقق أنْ يوصف فعله بالظلم، ولأنَّ الظلم في الشاهد إنَّما يكون بجلب نفع فتشره[92] (الفراهيدي:2005م,401/3) إليْه النفس، أو لدفع ضرر عنها، فالغني بذاته متعال عن ذلك ولا كلام فيه، إنَّما الكلام في إنَّ الظلم الذي هو كسب العبَاد وفعلهم عن اختيار؛ هل يكون بإرادة الله تعالى؟ وليس في الآية بَيان ذلك، وقد قام الدليل على أنَّ الله تعالى خالق كل شيء وفاعله، والإرادة

[87] (في الحقيقة) سقط من (ب).
[88] سورة غافر من الآية: (31).
[89] في (ب) (ولا أن).
[90] في (ب) (يظلمهم).
[91] في (أ) (ويحتمل) وما اثبته من (ب).
[92] في (ب) (تشره). ورجلٌ شَرِهٌ: شَرْهانُ النَفس، حريصٌ.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صفة[93] لكل فاعل في الحقيقة، وهي الاختيار الذي يضاد الجبر والله تعالى مختار في أفعَاله غير مجبُور؛ فإذا كان الله تعالى هو الخالق للظلم الذي هو كسبُ العباد وهو مريد مختار لفعله كان مريد للظلم، والله الموفق.

المصادر

القرآن الكريم.

الاحاديث النبوية الشريفة.

[1] ابن الحاج, أبو عبد الله محمد بن محمد. (بلا تاريخ). المدخل. ب.ط. دار التراث.

[2] أبن منظور. (1414هـ). لسان العرب. ط3. دار صادر– بيروت.

[3] الأصبهاني, إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي. (بلا تاريخ). سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني. تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد. ب.ط. دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض.

[4] الأندلسي , أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. المحقق: صدقي محمد جميل. ب.ط. دار الفكر – بيروت.

[5] البزار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. (1988م). مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار. تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18). ط1. مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.

[6] الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك. (1998م). الجامع الكبير– سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف. ب.ط. دار الغرب الإسلامي– بيروت.

[7] الحاج خليفة, مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي. (1941م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ب.ط. مكتبة المثنى – بغداد. (صورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية

[8] الحنبلى، أبو حفص عمر بن على ابن عادل (بلا تاريخ). تفسير اللباب لابن عادل. ب.ط. دار الكتب العلمية. بيروت.

[93] في (ب) (صفته).

[9] الحنفي, عبد القادر بن محمد بن نصر الله. (بلا تاريخ). الجواهر المضية في طبقات الحنفية. ب.ط. مير محمد كتب خانه – كراتشي.

[10] الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (1405هـ-1985م). سير أعلام النبلاء. تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط. ط3. مؤسسة الرسالة.

[11] الرازي, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر. (1419هـ). تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب.ط3. مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

[12] الرازي, أحمد بن فارس بن زكرياء. (1406هـ-1986م). مجمل اللغة لابن فارس. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. ط2. مؤسسة الرسالة – بيروت.

[13] الراغب الأصفهانى, أبو القاسم الحسين بن محمد. (1420هـ-1999م). تفسير الراغب الأصفهاني. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. ط1. ج1. كلية الآداب – جامعة طنطا.

[14] السِّجِسْتاني, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير. (بلا تاريخ). سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ب.ط. المكتبة العصرية. صيدا – بيروت.

[15] السمرقندي, أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم. (بلا تاريخ). بحر العلوم. تحقيق: د.محمود مطرجي. ب.ط . عدد الأجزاء : 3. دار الفكر – بيروت.

[16] السمرقندي, علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد . (بلا تاريخ). ميزان الاصول في نتائج العقول. تحقيق: الدكتور محمد زكي عبد البر. ب.ط. مطابع الدوحة الحديثة. قطر.

[17] السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. (بلا تاريخ). الدر المنثور. ب.ط. دار الفكر – بيروت.

[18] الشافعي, أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف. (1427هـ-2006م). تفسير الإمام الشافعي. جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان. ط1. دار التدمرية – المملكة العربية السعودية.

[19] الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير. (بلا تاريخ). المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. ب.ط. دار الحرمين – القاهرة.

[20] الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير. (بلا تاريخ). المعجم الكبير. تحقيق: حمدي بن

عبد المجيد السلفي. ط2. مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

[21] الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب. (2002م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: احمد محمد شاكر. ط1. مؤسسة الرسالة .

[22] العثماني, مصطفى بن عبد الله. (2010م). سلم الوصول إلى طبقات الفحول. تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط. ب.ط. مكتبة إرسيكا. إستانبول – تركيا.

[23] الفراهيدي, ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ). كتاب العين. المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

[24] القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. (1384هـ - 1964 م). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. دار الكتب المصرية – القاهرة.

[25] الكوفي, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. (بلا تاريخ). مُصنف ابن أبي شيبة المصنف تحقيق : محمد عوامة. ب.ط. ب.ن.

[26] الماتريدي, محمد بن محمد بن محمود. (1426هـ-2005م). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). ط1. دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

[27] الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب. (بلا تاريخ). فسير الماوردي = النكت والعيون.تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. ب.ط. دار الكتب العلمية – بيروت. لبنان.

[28] المروزي, عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. (1395هـ-1975م). التحبير في المعجم الكبير. تحقيق: منيرة ناجي سالم. ط1. رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد.

[29] المروزي, عبد الكريم بن محمد بن منصور. (1417هـ-1996م). المنتخب من معجم شيوخ السمعاني. دراسة وتحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر. ط1. دار عالم الكتب، الرياض.

[30] النحوي, أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل. (1408هـ). الناسخ والمنسوخ تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد. ط1. مكتبة الفلاح – الكويت.

[31] النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (بلا تاريخ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج. ب.ط. ب.ن.

[32] النيسابوري, الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم. (بلا تاريخ). المستدرك على الصحيحين. ب.ط.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

دار المعرفة – بيروت.

[33] الهندي, أبو الحسنات محمد عبد الحي. (1324هـ). والفوائد البهية في تراجم الحنفية. ط1. مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر – لصاحبها محمد إسماعيل.

[34] الهيثمي, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر. (1414هـ-1994م). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. تحقيق: حسام الدين القدسي. ب.ط. مكتبة القدسي، القاهرة.